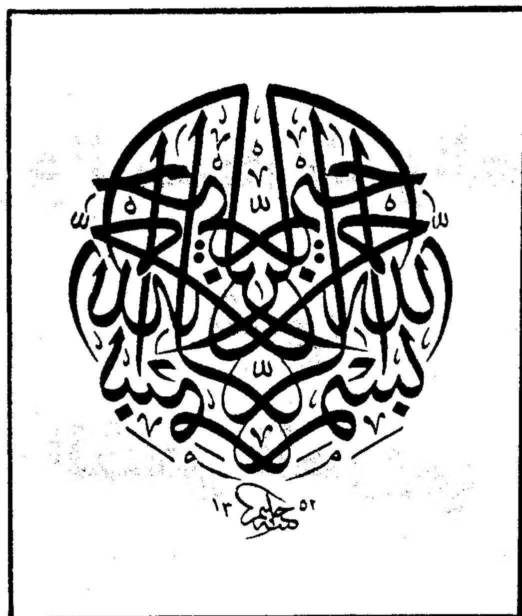
سلسلة
المبدعون

محمد عبد الرحيم

السر والسكوت والصمت في الشِّعر العربي




بسم الله الرحمن الرحيم

الســــــر والسكوت والصمت في الشعر العربي

الطبعة الأولى
بيروت
٢٠٠٠م - ١٤٢٠/٢١ هـ

المقدمة

الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الغيوب أَقفال القلوب، ورفع حُجُبَ السَّرائرِ وأَنار بنوره البصائر فظهر ما كان محجوب، وجلا عرائس الوجود في مرآة الشُّهود، فمن فهِمَ المقصودَ بلغ المطلوب، فسبحان من وفَّق من أَراد من عباده، فجاهد في الله حقَّ جهاده، ففاز بنَيل مُراده حسبما هو في القِدَم مكتوب، وهو الله لا إِلٰه إِلاَّ هو له الحمد في الأُولىٰ والآخرة، قابل التَّوبة لمن يتوب.

أَحمده حمداً يُكفِّر الخطايا والذُّنوب.

وأَشهدُ أَن لا إِلٰه إِلاَّ الله وحده لا شريك له شهادةً نَدَّخرها لتفريج الكروب.

وأَشهد أَنَّ سيِّدنا مُحَمَّداً الذي أَطلعه علىٰ أَسرار الغيوب، وقرَّبه واختاره حبيباً فيما نعم المحبوب.

صلّى الله عليه وسلَّم وعلىٰ آله صلاةً تنجلي بها غياهب الخطوب.

وبعد؛

ما هو السِّرّ؟

السِّرُّ: ما يكتمه الإنسان في نفسه من الأمور، الجمع: أسرار. وسرُّ كلِّ شيءٍ: حوفه، وسرُّ النّسب: محضه وخالصه.

قال الله تعالىٰ: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾[١] فلما أفشي يوسف عليه رؤياه بمشهد امرأة يعقوب، أخبرت إخوته فحلَّ به ما حلّ.

عن عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«اسْتَعِينُوا عَلَىٰ إِنْجَاحِ الحَوَائِجِ بالكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلَّ ذي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ»[2].

وقال علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه:

ـ سرُّك أَسيرك، فإذا تكلّمت به صرت أَسيره، واعلم أَن أُمناء الأسرار أَقلُّ وجوداً من أُمناء الأحوال، وحفظ الأموال أَيسرُ من كتمان الأَسرار، لأَنَّ إِحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وإحراز الأسرار بارزةٌ يذيعها لسانٌ ناطقٌ، ويشيعها كلامٌ سابقٌ، وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال، فإِنَّ الرَّجل يستقلُّ بالحمل الثَّقيل فيحمله ويمشي به، ولا يستطيع كتم السِّرّ، وإنَّ الرَّجل يكون سرُّه في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الأَثقال، فإذا أَذاعه استراح قلبه، وسكن خاطره، وكأَنّما ألقي عن نفسه حملاً ثقيلاً.

---

(1) سورة يوسف، الآية: (5).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير: (2/ 149)، والذهبي في ميزان الاعتدال: (3195)، وابن حجر في لسان الميزان: (3/ 107)، والهندي في كنز العمال: (16800) و(16809)، والعجلوني في كشف الخفاء: (1/ 135).

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

ـ القلوب أَوعيةٌ، والشِّفاه أَقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كلُّ إنسانٍ مفتاح سرّه.

ومن عجائب الأُمور أَنَّ الأموال كلَّما كثرت خزّانها كان أوثق لها، وأَمَّا الأسرار فإِنَّها كلّما كثرت خزّانها كان أَضيغ لها. وكم من إِظهار سرٍّ أَراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه، ولو كتمه أَمِنَ من سطوته.

وقال كسرى أنوشروان:

ـ من حصَّن سرَّه فله بتحصّنه خصلتان:

1 ـ الظّفر بحاجته.

2 ـ والسَّلامة من السَّطوات.

وقيل: كلّما كثرت خزان الأسرار زادت ضياعاً.

وقيل: انفرد بسرِّكَ لا تودعه حازماً فيذل، ولا جاهلاً فيخون.

أَسرَّ رجلٌ إلى صديقه حديثاً، ثمَّ قال له:

أَفهمت؟

قال: بل جهلت.

ثم قال له: أحفظت؟

قال: بل نسيت.

وقال المهلّب بن أبي صفرة:

ـ أُدنىٰ أَخلاق الشَّريف كتمان السّرّ، وأَعلى أخلاقه نسيان ما أَسر إليه.

وقيل: كتمان الأَسرار يدلُّ علىٰ جواهر الرِّجال، وكما أَنَّه لا خير في آنيةٍ لا تمسك ما فيها، فكذلك لا خير في إِنسانٍ لا يمسك سرّه.

وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:

ـ ما أفشيتُ سرّي إِلىٰ أَحدٍ قط فأَفشاه، فلمته، إِذ كان صدري به أَضيق.

وقال الأحنف بن قيس:

ـ يضيق صدر الرَّجل بسرِّه، فإذا حدَّث به أَحداً قال: اكتمه عليّ.

وقال صالح بن عبد القدوس:

ـ لا تودع سرّك إلىٰ طالبه، فالطالب للسّرّ مذيع، ولا تودع مالك عند من يستدعيه، فالطالب للوديعة خائنٌ.

وقيل لأعرابي:

ـ ما بلغ من حفظك للسِّرِّ؟.

قال: أفرِّقه تحت شفاف قلبي ثمَّ أَجمعه وأَنساه، كأني لم أَسمعه.

وكان يقال: أحزم النّاس من لا يفشي سرَّه إِلىٰ صديقه مخافة أَن يقع بينهما شَرٌّ فيفشيه عليه.



ما هو السُّكوت:

السُّكوت هو ترك الكلام مع القدرة عليه.

قيل: السُّكوت خيرٌ من إِملاء الشَّرِّ.

قال علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه:

- إِذا تمَّ العقل نقص الكلام.

وقال أَعرابيٌّ:

- رُبَّ مَنْطقٍ صدع جمعاً، وسكوت شعب صدعاً.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه للربيع:

- يا ربيع... لا تتكلَّم فيما لا يعنيك، فإِنَّكَ إِذا تكلَّمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها.

وقال أَحد العارفين:

- مثل اللِّسان مثل السَّبع إِن لم توثقه عدا عليك ولحقك شرّه.

ما هو الصَّمت؟

الصّمت: هو السُّكوت، والصَّموت: الكثير الصّمت.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خيراً أَوْ لِيَصْمت»[1].

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: (6136)، والبيهقي في السنن الكبرى: (8/ 164)، وابن ماجه في سننه: (3971)، ومسلم في صحيحه: (75/ 47)، وابن عبد البر في التمهيد: (5/ 67)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (6/ 306) و(7/ 358)، والسيوطي في الدر المنثور: (2/ 220)، وابن حجر في فتح الباري: (10/ 445) و(11/ 308)، ومالك في الموطأ: (929).

- إِذَا أَرادَ أَحَدُكم الكلام فعليه أَن يفكّر في كلامه، فإن ظهرت المصلحة تكلَّم، وإن شكَّ لم يتكلّم حتى تظهر.

وقال وهب بن الورد:

- بلغنا أَنَّ الحكمة عشرة أَجزاء تسعةٌ منها في الصَّمت والعاشر في عزلة النّاس.

وقال سفيان بن عيينة:

- من حرم الخير فليصمت، فإن حرمه فالموت خيرٌ له.

ومن كلام الحكماء:

- من نطق في غير خيرٍ فقد لغا.

- ومن نظر في غير اعتبارٍ فقد سها.

- ومن سكت في غير فكرٍ فقد لها.

وقال أحد الحكماء:

- لو قرأْت صحيفتك لأَغمدت صفيحتك، ولو رأَيتَ ما في ميزانك لختمت على لسانك.

وقال الإمام عليّ كرَّم الله وجهه:

- بكثرة الصَّمت تكون الهيبة.

وقال لقمان الحكيم لابنه:

- يا بنيّ إذا افتخر النَّاس بِحُسْنِ كلامهم، فافتخر أَنْتَ بِحُسن صمتك.



والكتاب الذي بين يديك: **(السِّرُّ والسُّكوت والصَّمت في الشّعر العربي)** هو من الكتب الأدبية التي تصدرها دار الراتب الجامعية.

قسمت الكتاب إلى عدة أقسام هي:

● المقدمة:

وضَّحتُ في مقدّمتي معلومات عن السِّرِّ وكتمانه، والسُّكوت والصَّمت، أَقرنت المعلومات بآيات من الكتاب، وأَحاديث رسولنا الحبيب ﷺ، وأَقوال الأَئمة.

● السِّرُّ وكتمانه في الشعر العربي:

جمعت في هذا الباب الأشعار التي وردت في السِّرِّ، رتبتها حسب القافية، وشرحت بعض ما لزم شرحه.

● السُّكوت في الشِّعر العربي:

هذا الباب كسابقه.

● الصَّمت في الشِّعر العربي:

وهذا الباب كسابقيه.

● السِّرُّ والسُّكوت والصَّمت في الأمثال:

استقيت من كتب الأمثال ما ورد عن المواد الثّلاثة، ولم يفتني توثيقها وذكر أجزائها وصفحاتها. وقد شرحتُ وعرَّفتُ ما قد يشكل على القارىء الكريم.

ولقد اعتمدت على توثيق الأمثال على أَهم كتب سادة هذا المجال.

● قصص وعبر:

ـ أوردت في هٰذا الباب قصصاً هادفة، فيها عبر وفائدة.

ختاماً:

لم أجعل كتابة هذا الكتاب سرّاً خاصاً لي، بل هو في متناول الجميع، يقتنونه ويقرأونه.

نرجو من كلٍّ من ينتفع بهذا الكتاب أَن يخصنا بدعوةٍ صالحة.

فإنْ تَجِدْ عَيْباً فَسدّ الخَلَلا

فجلَّ من لا عيبَ فيهِ وَعَلا

[من البحر الرمل]

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

محمد عبد الرحيم

السِّر وكتمانه
في
الشعر العربي

كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ الاثْنَيْنِ شَاعْ

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي القِرْطَاسِ ضَاعْ

قافية الهمزة (ء)

عبد اللَّه بن مخارق (النابغة الشّيباني)

من البحر الوافر

وكـائِـنٍ قَـدْ تـراهُ يُـسِـرُّ أَمْـراً
عَـلَـيْـهِ مِـنْ سَـرِيـرَتِـهِ لـواءُ[1]
وَمُـظْـهِـرٌ عـارفٌ وَمُـسِـرٌّ سُـوءٍ
وَمَـا يَـمْـحُـو سَـرِيـرَتَـهُ الـرِّيـاءُ

❋ ❋ ❋

شاعر

من البحر البسيط

يـأبىٰ لـي الـذَّمّ أَخـلاقٌ ومـكـرمـةٌ
مـنّـي وأذنٌ عـن الـفَـحْـشَـاءِ صـمَّـاءُ

(1) السّريرة: السِّرُّ الذي يُكتم، الجمع: سرائر. وسريرة الإنسان: ما أَسَرَّه من أمره خيراً، وقيل: شرّاً. يقال: فلانٌ طيّب السَّريرة؛ أي: سليم القلب صافي النّيّة.

والنّجم أَقربُ من سرِّي إذا اشتملت

منِّي على السِّرِّ أَضْلاعٌ وأَحْشَاءُ

* * *

قافية الباء (ب)

رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)

من البحر البسيط

اغْضِبْ صديقَك تَسْتَطْلِعْ سَرِيرَتَهُ

لِلسِّرِّ نَافِذَتَانِ: السُّكرُ والغَضَبُ

ما صَرَّحَ الحَوْضُ عَمَّا في قرارَتِهِ

مِنْ راسِبِ الطِّينِ إلاَّ وَهْوَ مُضْطَرِبُ

* * *

عمر بن محمد الأنسي

من البحر الطويل

وَإيَّاكَ أَن تَسْتَحْفِظِ السِّرَّ صاحباً

فَيَا رُبَّ كَيْدٍ بالحَفِيظَةِ يَذْهَبُ

أَرىٰ الحِفْظَ في مُسْتَوْدِعِ السِّرِّ واجباً
ولٰكنَّهُ في صاحِبِ السِّرِّ أَوجَبُ
فإنَّ قُلوبَ النَّاسِ كالماءِ رَاكداً
إذا ما تَوَلاَّهُ الهَوا يَتَقَلَّبُ

* * *

دعامة بن زيد الطّائي

من البحر الطويل

وَلاَ تفشِيَنْ سِرّاً إلىٰ ذي نَميمَةٍ
فَذَاكَ إذاً ذَنْبٌ برأسِكَ يَغْصبُ
إِذَا مَا جَعَلْتَ السِّرَّ عِنْدَ مُضَيِّعٍ
فَإِنَّكَ مِمَّنْ ضَيّعَ السِّرَّ أَذْنَبُ

* * *

أحمد بن الحسين (أبو الطَّيِّب المتنبّي)

من البحر الطويل

وَلِلسِّرِّ مِنّي مَوْضِعٌ لا ينالُهُ
صديقٌ ولا يفضي إِليهِ شرابُ

* * *

عبد الله بن معاوية

من البحر الطويل

وَلَـسْـتُ بـبـادي صـاحـبـي بِـقَـطِـيـعَـةٍ
وَلَـسْـتُ بِـمُـفْـشي سِـرَّهُ حـيـنَ أَغْـضَـبُ
عَـلَـيْـكَ بـإخـوانِ الـثِّـقَـاةِ فـإنَّـهُـمْ
قَـليلٌ فَـصِلْـهُـمْ دُونَ مَـنْ كُنْتَ تَصْحَبُ
وَمَـا الـخِـدْنُ إلاَّ مَـنْ صَـفَـا لَـكَ وُدُّهُ
وَمَـنْ هُـوَ ذو نُـصْـحٍ وأَنْـتَ مُـغَـيَّـبُ(1)

* * *

بعض الطالبيين

من البحر الطويل

أُكـافـي خـلـيـلـي مـا اسْـتَـقَـامَ بِـوِدِّهِ
وأَمْـنَـحُـهُ وِدِّي إذا يَـتَـعَـتَّـبْ
ولـسـتُ بـبـادي صـاحـبـي بـقـطـيـعـةٍ
وَلاَ أنـا مُـفـشـي سرَّه حـيـن أَغْـضَـبَ
عـلـيـكَ بـإخـوانِ الـثِّـقـاتِ فـإنَّـهـم
قـليل فَـصِلْهُـم دون من كنت تـصحـبُ

(1) الخدن: الصَّديق الذي يكون معك ظاهراً وباطناً في كلِّ أمرٍ (للذكر والأنثى) الجمع: أخدانٌ.

ومـا الـخـدنُ إلاَّ مَـنْ صـفـا لـكَ ودّه
ومَـنْ هـو ذو نُـصـحٍ وأَنـتَ مـغـيَّـبُ
إِذَا مـا وَضَـعْـتَ الـسِّـرَّ عِـنْـدَ مـضـيـع
فـذو الـسِّـرِّ مـمَّـن ضـيَّـع الـسِّـرَّ أذنـبُ

* * *

شاعر أعرابي

من البحر الطويل

وَلاَ أَكْـتُـمُ الأَسْـرَارَ لٰـكِـنْ أَنُـمّـهـا
وَلاَ أَدَعُ الأَسـرارَ تَـغْـلـي عَـلَـىٰ قَـلْـبـي
وإِنَّ قـلـيـلَ الـعَـقْـلِ مَـنْ بـاتَ لَـيْـلَـهُ
تُـقَـلِّـبُـهُ الأسْـرَارُ جَـنْـبـاً إِلَـىٰ جَـنْـبِ

* * *

الحين بن عبد الله (ابن شبل)

من البحر الكامل

احْـفَـظْ لِـسَـانَـكَ لا تَـبُـحْ بِـثَـلاثَـةٍ
سِـرٌّ ومـالٌ مـا اسْـتَـطَـعْـتَ وَمَـذْهَـبِ(1)

(1) في معنى هذين البيتين قال بعضهم نثراً (وفيه جناس).
الرَّجلُ يُخفي ذهبَه، ومذهبه، وذهابه.

فعلى الثّلاثةِ تُبْتَلى بِثَلاثَةٍ
بمكفرٍ وبحاسدٍ ومكذبِ

* * *

شاعر
من البحر الطويل

ليهنك منّي أنَّني غير مظهرٌ
هواكِ ولو أشرقْتُ منهُ على نحبي
ولو أنَّ خلقاً كاتم الحبَ قلبه
لمتُّ ولم يعلم بحبّكم قلبي

* * *

عبد الجبّار بن أبي بكر (ابن حمديس)
من البحر الطويل

جَعَلْتُ وشاتي مِثْل صَحبي مخافةً
فَلَمْ يَطْلعْ سِرِّي وشاتي ولا صَحْبي
يَقَرُّ قَرَار السِّرِّ عندي كأنَّهُ
غريبُ دِيَارٍ قال في وطنٍ حَسبي

* * *

قافية التاء (ت)

محيي الدين بن عربي (الشيخ الأكبر) — من البحر السريع

نَبِّهْ عَلَىٰ السِّرِّ وَلاَ تَفْشِهِ
فالبَوْح بالسِّرِّ لَهُ مَقْتُ

عَلَىٰ الذي يُبْدِيهِ فاصْبِرْ لَهُ
واكْتُمْهُ حتّىٰ يَصِلِ الوَقْتُ

* * *

قافية الثاء (ث)

يحيى بن زياد — من البحر الطويل

إذا المرءُ لَمْ يَحْفَظْ سَرِيرَةَ نَفْسِهِ
فَلاَ تَفْشَيَنْ يَوْماً إلَيْهِ حَدِيثا

* * *

قافية الحاء (ح)

شاعر
من البحر المتقارب

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ وُشَـاةَ الـرِّ
جَـالِ لا يـتـركُـونَ أديـمـاً صَـحِـيـحَـا
فـلا تـفـشِ سـرّكَ إلاَّ إلـيـكَ
فـإنَّ لِـكُـلِّ نَـصـيـحٌ نَـصـيـحـا[1]

* * *

شاعر
من البحر الطويل

تـواقـف مـعـشـوقَـيـنِ مـن غـيـرِ مـوعـد
وغـيـب عـن نـجـواهـمـا كـلّ كـاشـحِ
وَكَلَّتْ جفونُ الـمـاءِ عـن حـمـلِ مائِها
فـمـا مَـلَـكَـتْ فيض الـدُّموع الـسَّـوافـحِ

---

(1) كتب عبد الملك بن مروان ببعضِ سرِّه إلى الحجاج بن يوسف، ففشا حتى بلغه ذلك.
فكتب إليه عبد الملك يعاتبه.
فكتب إليه... والله يا أمير المؤمنين ما أخبرتُ به إلاّ إنساناً واحداً.
فكتب إليه عبد الملك: إنَّ لكلِّ إنسانٌ نصيحاً يفشي إليه سرّه.

وإِنِّـي لأَطـوي الـسِّـرَّ عـن كـلِّ صـاحـبٍ
وإن كـانَ لـلأَسـرارِ عـدلُ الـجـوانـحِ

❋ ❋ ❋

قافية الدال (د)

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر البسيط

الـصَّـدْرُ بَـيْـتٌ إِذَا مـا الـسِّـرُّ زَابَلَهُ
فَـمَـا يَـكُـنُّ بِـبَـيْـتٍ بَـعْـدَه أَبَـدا
فـاحْـفَـظْ ضَـمِـيـرَك عَنْ خِـلٍّ تـجـالِـسُـهُ
فَـكَـمْ خَـفِـيٍّ خَـفَـاهُ مـاكِـرٌ فَـبَـدا
وَلِـلْـحَـقُـودِ عَـلاَمَـاتٌ يَـبِـنُّ بِـهَـا
كَـمَـا رأَيـتَ بِـشَـدْقِ الـهـادر الـزَّبَـدا[1]
فـازْجُـرْ هَـوَاكَ وحـاذِرْ أَن تُـطَـاوِعَـهُ
فـإنّـه لـغَـويٌّ طـالَـمَـا عـبـدا

---

(1) الشدق: جانب الفم من باطن الخدّ، الجمع: أشداق. الهادر: الكثير الهدير. والهدير: ترديد الصَّوت والكلام. الزّبد: ما يعلو الماء وغيره من الرّغوة، وما يخرج عن فم الغاضب، وما لا خير فيه.

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) من البحر الوافر

فَظُنّ بسائِرِ الإخوان شرّاً
ولا تأمَنْ علىٰ سِرٍّ فُؤادا

* * *

عبد الرحمن بن مسلم (أبو مسلم الخراساني) من البحر البسيط

أدركْتُ بالحَزْمِ والكِتْمَانِ ما عَجِزَتْ
عَنْهُ مُلُوكُ بني مروانَ إذ حَشَدوا
مَا زِلْتُ أسْعَىٰ عليهِمْ في دِيَارهم
والقَوْمُ في مُلْكِهِمْ بالشَّامِ قَدْ رَقَدوا
حتّى ضَرَبتَهُم بالسَّيْفِ فانتبهوا
مِنْ نومَةٍ لم يَنَمْها قَبْلُهُمْ أَحَدُ
وَمَنْ رَعَىٰ غنماً في أَرْضِ مَسْبَعَةٍ
ونامَ عَنْها تَوَلّىٰ رَعْيَها الأَسَدُ[1]

* * *

(1) قيل لأبي مسلم الخراساني: بأيّ شيءٍ أدركتَ هذا الأمر؟
قال ارتديتُ بالكتمان، واتَّزرتُ بالحزم، وحالفتُ الصَّبر، وساعدتُ المقادير، فأدركتُ طلبي، وحُزتُ بُغيتي، وأنشد تلك الأبيات.

بشار بن برد

من البحر البسيط

أَبــكــي الــذيــنَ أَذاقــونــي مــودّتــهــم
حتـى إِذا أَيـقـظـونـي فـي الـهـوى رقـدوا
لأَخــرجــنَّ مــن الــدُّنــيــا وســرّهــم
بـيـنَ الـجـوانـحِ لـم يـعـلـم بـهِ أَحـدُ

* * *

حبيب بن أوس (أبو تمّام)

من البحر الوافر

وَمِــمَّــا كَــانَــتِ الــحُــكَــمــاءُ قــالــتْ
لِــســانُ الــمــرءِ مــن خَــدَم الــفُــؤادِ

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري)

من البحر الكامل

اكـتـم حـديـثَـكَ عـن أَخـيـكَ ولا تـكـنْ
أســرارُ قــلــبــكَ مــثــلَ أَســرارِ الــيَــدِ

* * *

محمد الحسن السَّمان — **من البحر الرمل**

كـان سِـرِّي بِـفُـؤادي مُـضْـمِـراً
لَـيْـسَ يَـبْـدو لِـقَـريـبٍ أو بَـعِـيـدِ
فَـتَـبَـدَّى لِأَخٍ مِـنْـهُ سَـنَـا
بَـارِقٍ فـانْـتَـابَـنـي سُـوءُ الـوَعـيـدْ
كُـلُّ مَـنْ عَـاشَ وَلاَ سِـرَّ لَـهُ
فَـهْـوَ فـي الـدُّنـيـا وفـي الأُخـرىٰ سَـعـيـدْ

❋ ❋ ❋

قافية الراء (ر)

شاعر — **من البحر الطويل**

إِذَا مَا غَـفَـرْت الـذُّنـوبَ يـومـاً لـصـاحـبٍ
فـلـسـتُ مـعـيـداً مـا حـيـيـت لـه ذكـرا
وَلَـسْـتُ إِذا مـا صـاحـبٌ خـان عَـهْـدَهُ
وَعِـنْـدي لـه سِـرٌّ مـذيـعـاً لـه سِـرّا

بشار بن برد

من البحر الطويل

وَمَا السِّرُّ في صَدري كَمَيْتٍ بِقَبْرِهِ
لأنّي رأيتُ الميتَ يَنْتَظِرُ النَّشْرا
وَلٰكنَّني أُخفيهِ حتَّىٰ كَأنَّني
بما كَانَ مِنْهُ لم أحطْ ساعةً خَبرَا

❊ ❊ ❊

كعب بن زهير

من البحر البسيط

لاَ تَفْشِ سِرَّك إلاَّ عِنْدَ ذي ثِقَةٍ
أَو لاَ فَأَفْضَلُ ما اسْتَوْدَعْتَ أَسْرَارا
صَدْراً رَحيباً وَقَلْباً واسِعاً صَمِتاً
لَمْ تَخْشَ مِنْهُ لما اسْتَوْدَعْتَ إظْهَارَا

❊ ❊ ❊

عبد الله بن طاهر بن الحسين (الوزير)

من البحر الطويل

كان لعبد الله بن طاهر بن الحسين ولدٌ عمره ست سنين، فأنشده أبوه قوله:

وَمُسْتَوْدِعٍ سِرّاً تَضَمّنتُ سِرَّهُ
فأَوْدَعْتُهُ مِنْ مُسْتَقرِّ الحَشَا قبرا

فقا له ولده على الفور:

وَمَا السِّرُّ عندي مثلَ ميت بِحُفْرةٍ
لأَنّي أرىٰ المدفونَ يَنْتَظِرُ الحَشْرا
ولٰكِنَّني أُخفيهِ حتّىٰ كأَنَّني
مِنَ الدَّهْرِ يوماً ما أحطتُ به خبرا

فقال له أبوه: أَنت إبني.



أحمد بن الحسين (أبو الطَّيِّب المتنبِّي)

من البحر المتقارب

وسِرُّكُمْ في الحَشَا مَيْتٌ
إذا انْتَشَرَ السِّرُّ لا يُنْشَرُ
وإفْشَاءُ ما أَنا مُسْتَوْدعٌ
مِنَ الغَدْرِ والحُرُّ لا يَغْدُرُ



خويلد بن خالد (أبو ذؤيب الهذلي)

من البحر الطويل

وَمَا أَنفُسُ الفِتْيَانِ إلاَّ قَرَائِنٌ
تَبِينُ وَتَبْقَىٰ هامُها وَقُبورُهَا

فَنَفْسَكَ فاحْفَظْهَا وَلا تُفْشِ للعِدَىٰ
مِنَ السِّرِّ ما يُطْوَىٰ عَلَيْهِ ضَمِيرُها
وَمَا يَحْفَظُ المَكْتُومَ مِنْ سِرِّ أَهْلِهِ
إِذا عَقْدُ الأَسْرارِ ضاعَ كَبِيرُهَا
مِنَ القَوْمِ إِلاَّ ذُو عَفَافٍ يَعِينُهُ
عَلَىٰ ذَاكَ مِنْهُ صِدْقُ نَفْسٍ وَخَيْرُهَا

❋ ❋ ❋

أبو جعفر أحمد الرَّقشي

من البحر الطويل

وَمُسْتَوْدَعٍ عِنْدي حديثاً يَخَافُ مِنْ
إِذاعَتِهِ في النَّاسِ إِنْ يَنْفَدِ العُمْرُ
فَقُلْتُ لَهُ: لا تَخْشَ مِنِّي فَضِيحَةً
لِسِرٍّ غَدَا مَيْتاً وَصَدْري لَهُ قَبْرُ
عَلَىٰ أَنَّ مَنْ في القَبْرِ يُرْجَىٰ نُشوراً
وَسِرُّك لا يُرْجَىٰ لَهُ أَبَداً نَشْرُ

❋ ❋ ❋

شاعر

من البحر الرمل

أَمِتِ السِّرَّ بِكِتْمانٍ وَلاَ
يَبْدونَّ منكَ إذا استودعتَ سرٌّ

فـإذا ضِـقْـتَ بِـهِ ذَرْعـاً فَـلاَ

تـجـعـلـن سـرَّكَ إلا عـنـد حـرُّ

* * *

كثير بن عبد الله

من البحر الطويل

لَعَمْري ما استودعتُ سرِّي وسرّها

سوانا حذاراً أَن تشيع السَّرائرُ

ولا خَاطَبَتْهَا مُقْلَتَايَ بِنَظْرَةٍ

فتعلم نجوانا العيون النّواظرُ

ولكن جعلتُ اللَّحْظَ بيني وَبَيْنَهَا

رسولاً فأدىٰ ما تجنِ الضّمائرُ

* * *

شاعر

من البحر الطويل

لو أَنَّ امرءاً أَخفىٰ الهوىٰ عَنْ ضميرِهِ

لمتُّ ولم يعلمُ بذاك ضميرُ

ولكن سأَلقىٰ الله والقلب لم يبحْ

بسِرّك والواشون عنك كثيرُ

العباس بن الأحنف

من البحر المتقارب

أَيـا مـن سـروري بـه شـقـوة
ومـن صـفـو عـيـشـي بـه أَكـدرُ
تـجـنـيـت تـطـلـب مـا أَسـتـحـقُّ
بـهِ الـهـجـر هـيـهـات لا يـقـدرُ
ومـاذا يـضـرك مـن شـهـرتـي
إِذا كـان سـرك لا يـشـهـرُ
أَمـنـي يـخـاف انـتـشـار الـحـديـث
وحـظـي فـي صـونـه أَكـثـرُ
ولـو لـم يـكـن بـقـيـا عـلـيـك
نـظـرت لـنـفـسـي كـمـا تـنـظـرُ

❋ ❋ ❋

علي بن إسحاق الزَّاهي

من البحر الوافر

يَـنِـمُّ بِـسِـرِّهِ مُـسْـتـرعـيـه سِـرّاً
كَـمَـا نـمَّ الـظَّـلامُ بِـسِـرِّ نَـارِ
أَنَـمّ مِـنَ الـنُّـصـولِ عَـلَـىٰ مَـشَـيـب
وَمَـنْ صَـافَـىٰ الـزُّجـاج عَـلَـىٰ عِـقَـارِ

محمد الحسن السمان — من بحر الرجز

مِـنْ خَـصْـلَـتَـيْـنِ أَكْـثَـرُ الأُمُـورِ
فَـسَـادُهَـا يَـأْتـي مَـعَ الـغُـرُورِ
إذاعَـةُ الـسِّـرِّ كَـذَا ائـتـمـانُ
لِأَهْـلِ غَـدْرٍ أَيُّـهـا الإنْـسَـانُ

❋ ❋ ❋

صالح بن عبد القدوس — من بحر الرمل

وإِذَا أَعْـلَـنْـتَ أَمْـراً حَـسَـنـاً
فَـلْـيَـكُـنْ أَحْـسَـنَ مِـنْـهُ مـا تُـسِـرْ
فَـمُـسِـرُّ الـخَـيْـرِ مـوسـومٌ بِـهِ
وَمُـسِـرُّ الـشَّـرِّ مَـوْسُـومٌ بِـشَـرْ

❋ ❋ ❋

قافية السين (س)

بشار بن برد — من البحر الطويل

وَلِـلـسِـرِّ فـيـمـا بـيـنَ جَـنْـبـي مَـكْـمَـتٌ
خَـفِـيٌّ قَـصِـيٌّ عَـنْ مـدارجِ أنـفـاسـي

محمد بن الحسين (الشريف المرتضى)

من البحر الطويل

أَضِـنّ بِـهِ ضَـنِّـي بِـمَـوْضِـعِ حِـفْـظِـهِ
فأَضميهِ عَنْ إِحساسِ غيري وإحْساسي
فَـقَـدْ صَـار كـالـمَـعْـدُومِ لا يَـسْـتَـطـيـعُـه
يـقـيـنٌ وَلاَ ظَـنٌّ بـخـلـقٍ مِـنَ الـنَّـاسِ
كـأَنِّـي مِـنْ فَـرْطِ احْـتِـفَـاظـي أَضَـعْـتُـهُ
فَـبَـعْـضـي لَـهُ واعٍ وَبَـعْـضـي كـمْ نـاسـي

***

قافية الشين (ش)

شاعر

من البحر البسيط

مَـنْ سَـارَرُوهُ فَـأَبْـدىٰ الـسِّـرَّ مُـنْـكَـشِـفـاً
لـم يَـأْمَـنُـوهُ عَـلَـىٰ الأَسْـرارِ مَـا عَـاشَـا
وأَبْـعَـدُوه فَـلاَ يَـحْـظَـىٰ بِـقُـرْبِـهُـمُ
وأَبْـدَلُـوهُ مَـكَـانَ الأُنـس إِيـحـاشَـا

الحسين بن منصور (الحلاَّج)

من البحر البسيط

مَـنْ أَطْـلَـعُـوهُ عَـلَـىٰ سِـرٍّ فَـبَـاحَ بِـهِ
لاَ يَـأْمَـنُـوه عَـلَـىٰ الأَسْـرارِ مـا عَـاشَـا

وَعَـاقَـبُـوهُ عَـلَـىٰ مـا كـانَ مِـنْ زَلَـلٍ
وأَلْـزَمُـوهُ مَـكَـانَ الأُنْـسِ إيـحـاشـا



مجنون

من البحر البسيط

مَـنْ شَـاوَرُوهُ فَـأَبْـدَىٰ الـسِّـرَّ مُـجْـتـهـداً
لـم يـأمَـنُـوه عَـلَـىٰ الأَسْـرارِ مَـا عَـاشَـا

وبـاعَـدُوهُ فـلـمْ يـسـعـدْ بِـقُـرْبـهـم
وأبْـدَلُـوهُ مِـنَ الإِيـنـاسِ إيـحـاشَـا

لا يَـصْـطَـفُـون مُـذيـعـاً بـعـضَ سِـرِّهـم
حـاشـا ودادهـم مـن ذاكـم حـاشـا



قافية الضاد (ض)

شاعر **من البحر الوافر**

وإِنَّكَ كلَّما اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً
أَنمَّ مِنَ النَّسيمِ عَلَىٰ الرِّياضِ

* * *

قافية العين (ع)

إبراهيم بن محمد (الكريزي) **من البحر الطويل**

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّها
فأَنتَ إِذَا حَمَّلْتَهُ النّاسَ أَضْيَعُ
ويَضْحَكُ في وَجْهِي إِذَا ما لَقيتُهُ
وينهشني بالغَيْبِ يوماً وَيَلْسَعُ

* * *

كثير بن عبد الله

من البحر الطويل

أَتىٰ دونَ ما تخشون من بثَّ سرّكم
أَخُو ثقةٍ سهل الخلائقِ أَروعُ
ضَنينٌ بِبَذْلِ السِّرِّ سمح بغيرهِ
أَخو ثقةٍ عف الوصالِ سميدعُ
أَبىٰ أَن يبثَّ الدَّهْرَ ما عاش سرّكم
سليماً وما دامت له الشَّمس تطلعُ

* * *

ربيعة بن أنيف (مسكين الدارمي)

من البحر الطويل

وفتيانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ
عَلَىٰ سِرّ بَعْضٍ غيرَ أَنِّي جماعُهَا
لِكُلِّ امرىءٍ شعبٌ مِنَ القَلْبِ فارِغٌ
وَمَوضِعُ نَجْوىٰ لا يُرَامُ اطّلاعُهَا
يظلُّون شَتّى في البِلاَدِ وشَرُّهُم
إِلىٰ صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالَ انْصِداعُهَا

* * *

شاعر

من البحر الخفيف

فلنقل الجبال أهون من
بث حديث حنت عليه الضّلوع
فلك الله أنني لك راع
ما بدا كوكب وبرق لموع

* * *

قيس بن الحداديّة

من البحر الطويل

بَكَتْ مِنْ حَدِيثٍ نَمَّهُ وأَشاعَهُ
ولصقهُ واشٍ مِنَ القومِ واضعُ
بكتْ عن من أبكاكِ لا يشجك البكا
ولا تتخالجك الأمور النَّوازعُ
ولا تسمعي سرِّي وسرِّك ثالثاً
أَلاَ كلَّ سرٍّ جَاوَزَ اثنينِ ضائعُ

* * *

قيس بن منقذ (ابن الحدّاديّة)

من البحر الطويل

ولا يَسْمَعْن سِرِّي وسِرَّكَ ثالثٌ
أَلاَ كُلَّ سِرٍّ جاوزَ الإِثنين شَاعْ

* * *

صالح بن عبد القدوس

من بحر الرمل

لا تـذعْ سِـرّاً إِلَـىٰ طـالِـبِـه
مِـنْـكَ إنَّ الـطَّـالِـبَ الـسِّـرَّ مـذيـعْ
وأَمِـتْ سِـرَّكَ إِنَّ الـسِّـرَّ إنْ
جَـاوزَ إِثْـنَـيْـن سَـيَـنْـمَـىٰ وَيَـشـيـعْ

* * *

قافية الفاء (ف)

إبراهيم بن داود القصّار

من البحر الطويل

ظَـفَـرتُـمْ بِـكِـتْـمَـانِ الـلِّـسَـانِ فَـمَـنْ لَـكُـمْ
بِـكِـتْـمَـانِ عَـيْـنٍ دَمْـعُـهَـا الـدَّهـرُ يـذرِفُ
حَـمَـلْـتُـمْ جِـبَـالَ الـحُـبِّ فـوقـي وَأَنَّـنـي
لأَعْـجَـزُ عَـنْ حَـمْـلِ الـقَـمـيـصِ وأضـعـفُ

* * *

قافية القاف (ق)

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي) — من البحر الطويل

إِذَا الـمَـرْءُ أَفْـشَـىٰ سِـرَّه بِـلِـسَـانِـهِ
وَلاَمَ عَـلَـيْـهِ غَـيْـرَهُ فَـهْـوَ أَحْـمَـقُ
إذا ضاقَ صَـدْرُ الـمَـرْءِ عَـنْ سِـرِّ نَـفْسِـهِ
فَـصَـدْرُ الـذي يُـسْـتَـوْدَعُ الـسِّـرّ أَضْـيَـقُ

* * *

عبد اللّه بن عثمان (أبو بكر الصديق) — من البحر الكامل

احـفـظ لِـسَـانَـكَ أَنْ تَـقُـولَ فَـتُـبْـتَـلَـىٰ
إِنَّ الـبَـلاَءَ مُـوَكَّـلٌ بـالـمَـنْـطِـقِ[1]

* * *

(1) أورد الشيبي في تمثال الأمثال: (1/ 263)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 207)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (75)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (95). [البَلاَءُ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ].

محمد بن محمد (ابن الحاجي البلفيقي) — من البحر الطويل

إِذا مَا كَتَمْتُ السِّرَّ عَمَّنْ أَوَدُّهُ
تَوَهَّمَ أَنَّ الوِدَّ غَيْرَ حقيقِ
وَكَمْ أُخْفِ عَنْهُ السِّرَّ مِنْ ضَنَّةٍ بِهِ
وَلَكِنَّني أَخْشَىٰ صديقَ صَديقي

❊ ❊ ❊

قافية الكاف (ك)

أحمد بن علي (ابن خاتمة الأندلسي) — من البحر الوافر

عَلَيْكَ الكَتْمَ واحْذَرْ قَوْلَ سِرٍّ
لِمَنْ قَدْ ظَلَّ سِرّاً لِسِوَاكَ يَحْكي
فَمَنْ أَهْدَاكَ سِرَّ الغَيْرِ يَوْماً
أَفَادَ الغَيْرَ سِرَّكَ دونَ شَكٍّ

❊ ❊ ❊

إبراهيم بن محمد (الكريزي)

من البحر الكامل

اجْعَلْ لِسِرِّكَ مِنْ فُؤادِكَ مَنْزلاً
لا يَسْتَطِيعُ لَهُ اللِّسانُ دُخُولاَ
إنَّ اللِّسان إذا اسْتَطَاعَ إلىٰ الَّذي
كَتَمَ الفُؤادَ مِنَ الشُّؤونِ وُصُولاَ
أَلْفَيْتَ سِرَّكَ في الصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ
مِنْ ذي العداوةِ فاشياً مَبْذُولاَ

* * *

إسحاق بن إبراهيم الموصلي

من البحر الطويل

أُناسٌ أَمنّاهم فنموا حديثاً
فلمَّا كتمنا السِّرَّ عَنْهُم تقوّلوا

* * *

عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر

من البحر الطويل

ومؤتمن بالحزنِ في كل أَمره
وأَسراره منه بحيث المقاتل

فـلا سـره عـن سـاحـة الـصَّـدر نـازح

ولا هـو عـن سـرٍّ تـعـدّاه سـائـل

❊ ❊ ❊

كثير بن عبد الله

من البحر الطويل

كـريـمٌ يـمـيـتُ الـسِّـرَّ حـتّـىٰ كـأنَّـه

إذا اسْـتَـنْـطَـقُـوهُ عـن حـديـثـكَ جـاهـلُـهْ

وعـن سرِّكـم في مضمر القلبِ والحَشَا

شـفـيـقٌ عـلـيـكـم لا تـخـافُ غـوائـلُـهْ

وأكـتـمُ نَـفـسـي بـعـضَ سـرِّي تـكـرُّمـاً

إِذَا مـا أَضـاعَ الـسِّـرَّ فـي الـنّـاسِ حـامِـلُـهْ

❊ ❊ ❊

شاعر

من البحر الطويل

يَـمُـوت الـفَـتـىٰ مِـنْ عَـثْـرَةٍ بِـلِـسَـانِـهِ

وَلَـيْـسَ يَـمُـوتُ الـمَـرْءُ مِـنْ عَـثْـرَةِ الـرِّجْـلِ(1)

---

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (2/ 33)، والأصفهاني في الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (2/ 455): [عَثْرَةُ القَدَمِ أَسْلَمُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ].

شاعر
من البحر الطويل

وَمُطْلِعٍ مِنْ نَفْسِهِ ما يَسُرُّهُ
عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْظِ الخَفيِّ دَليلُ
إِذَا القَلْبُ لَمْ يُبدِ الذي في ضَميرِهِ
فَفي اللّحْظِ وَالأَلْفَاظِ مِنْهُ رسولُ

❋ ❋ ❋

كعب بن سعد الغنوي
من البحر الطويل

وَلَسْتُ بمبدٍ للرِّجالِ سَريرَتي
ولا أَنا عن أَسرارهم بسؤولِ

❋ ❋ ❋

أبو المحاسن بن الشّواء
من البحر الخفيف

لي صَديقٌ غَدَا وإِن كانَ لا يَنْـ
ـطقُ إِلاَّ بغيبةٍ أَو محالِ
أَشْبَهُ النَّاسِ بالصَّدىٰ إِن تُحدثْـ
ـهُ حديثاً أَعادَهُ في الحَالِ

❋ ❋ ❋

شاعر

من البحر البسيط

زيادَةُ القَوْلِ تَحْكي النَّقْصَ في العَمَلِ
وَمَنْطِقُ المَرْءِ قَدْ يَهديهِ لِلزَّلَلِ
إِنَّ اللِّسانَ صَغيرٌ جُرْمُهُ وَلَهُ
جُرْمٌ كَبيرٌ كَمَا قَدْ قيلَ في المَثَلِ(1)



يعقوب بن إسحاق (ابن السكيت)

من البحر البسيط

وَلاَ أَبُوحُ بِسِرٍّ كُنْتُ أَكْتُمُهُ
مَا كَانَ لَحْمي مَعْصُوباً وصالي
حَتَّى يَبُوحَ به عصماء عاقلة
من عُصْمِ بَذْوةِ وحشي أم وعالِ(2)



(1) أورد اليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (3/ 44): [اللِّسَانُ أَجْرَحُ جَوارحِ الإِنْسَانِ].

(2) أم وعال: هضبة معروفة قرب برقة.

شاعر — من بحر الرجز

ثـلاثـةٌ أَوضَـعُ أَوْصَـافِ الـرِّجَـالْ
إِفـشـاءُ سِـرِّه، وَكَـثْـرَةُ الـمـقـالْ
وَثِـقَـةُ الـمَـرْءِ بِـكُـلِّ أَحَـدِ
لا تَـحْـسَـبَـنَّ كُـلَّ عَـثْـرَةٍ تُـقَـالْ

❋ ❋ ❋

قافية الميم (م)

شاعر — من البحر البسيط

إِنَّ الـكَـرِيـمَ الـذي تَـبْـقَـىٰ مَـوَدَّتُـهُ
مُـقـيـمـةٌ أَبـداً صـوفـي وإن صُـرِمَـا
لَـيْسَ الـكَـرِيـمُ الذي إِنْ زَلَّ صَـاحِـبُـهُ
أَفْـشَـىٰ وَقَـالَ عَـلَـيْـهِ كُـلَّ مَـا كَـتَـمَـا

❋ ❋ ❋

شاعر
من البحر الوافر

إِذَا ضَــاقَ صَــدْرُكَ عَــنْ حَــدِيــثٍ
فَــأَفْــشَــتْــهُ الــرِّجَــالُ فَــمَــنْ تَــلُــومُ؟
إِذَا عَــاتَــبْــتُ مَــنْ أَفْــشَــىٰ حَــدِيــثِــي
وَسِــرِّي عِــنْــدَهُ فَــأَنَــا الــظَّــلُــومُ
وَإِنِّــي حِــيــنَ أَسْــأَمُ حَــمْــلَ سِــرِّي
وَقَــدْ ضَــمَّــنْــتُــهُ صَــدْرِي سَــؤُومُ

* * *

شاعر
من البحر الطويل

صُــنِ الــسِّــرَّ بِــالْــكِــتْــمَــانِ يُــرْضِــيــكَ غِــبُّــهُ
فَــقَــدْ يَــظْــهَــرُ الــسِّــرُّ الــمُــضِــيــعُ فَــيَــنْــدَمُ
وَلاَ تُــفْــشِــيَــنْ سِــرّاً إِلَــىٰ غَــيْــرِ أَهْــلِــهِ
فَــيَــظْــهَــرُ خَــرْقُ الــشَّــرِّ مِــنْ حَــيْــثُ يُــكْــتَــمُ

* * *

علي بن محمد البسّامي
من البحر المتقارب

وكِــتْــمَــانُــكَ الــسِّــرَّ مِــمَّــنْ تَــخَــافُ
وَمَــنْ لاَ تَــخَــافَــنَّــهُ أَحْــزَمُ

إِذَا ذَاعَ سِرُّكَ مِنْ مُخْبِرٍ
فَأَنْتَ وإن لمتهُ أَلْوَمُ

* * *

شاعر
من البحر البسيط

لا يَكْتُمُ السِّرَّ إلاَّ مَنْ بِهِ ثِقَةٌ
فالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومُ

* * *

الحسين بن عبد اللّه
من البحر البسيط

لاَ يَكْتُمُ السِّرَّ إلاَّ مَنْ لَهُ شَرَفٌ
والسِّرُّ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَكْتُومُ
السِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ
ضَلَّتْ مَفَاتِيحُهُ والبَابُ مَرْدُومُ

* * *

شاعر
من البحر البسيط

لاَ يَكْتُمُ السِّرَّ إلاَّ كُلُّ ذي ثِقَةٍ
والسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْتُومُ

فـالـسِّـرُّ عِـنْـدي فـي بَـيْـتٍ لَـهُ غَـلَـقٌ
ضَـاعَـتْ مَـفَـاتِـيـحُـهُ والـبَـابُ مَـخْـتُـومُ

* * *

شاعر

من البحر الطويل

لا تُـودِعِ الأَسْـرَار أُذنـي فـإِنَّـمـا
تـصـبـنَ مـاء فـي إِنـاءٍ مـثـلـمِ

* * *

ابن أمينة

من البحر الطويل

وإِنِّـي عـلـىٰ الـسِّـرّ الـذي هـو داخـل
إذا بـاح أَصـحـاب الـهـوى لـضـمـومِ
وإِنِّـي مـا اسـتـودعـت يـا أُم مـالـك
عـلـىٰ قـدم مـن عـهـدنـا لـكـتـومِ

* * *

محمد بن إسحاق الواسطي

من البحر الطويل

إِذَا الـمَـرْءُ لَـمْ يَـحْـفَـظْ سَـرِيـرَةَ نَـفْـسِـهِ
وَكَـانَ لِـسِـرِّ الأَخِ غَـيْـرَ كَـتُـومِ

فَــبُــعْــداً لَــهُ مِــنْ ذي أَخٍ وَمَــوَدَّةٍ
وَلَــيْــسَ عَــلَــىٰ وُدٍّ لَــهُ بِــمُــقــيــمِ

* * *

قافية النون (ن)

أبو عثمان بن لئون التّحيبي — من البحر البسيط

سَــريــرَةُ الــمَــرْءِ تُــبْــديــهــا شَــمــائِــلُــهُ
حَــتّــىٰ يَــرَىٰ الــنَّــاسُ مــا يُــخــفــيــهِ إعْــلاَنــا
فــاجْــعَــلْ ســريــرَتَــكَ الــتَّــقْــوى تَــرَىٰ أَمَــلاً
فــي كُــلِّ مــا أَنْــتَ تــبــغــيــهِ وَبُــرْهَــانــا

* * *

محمد بن أحمد (أبو المظفّر الأبيوردي) — من البحر السريع

سِــرُّ الــفَــتَــىٰ مِــنْ دَمِــهِ إنْ فَــشَــا
فــأَوَّلــه حــفــظــاً وَكِــتــمــانــا

واحـتـط عَـلَـىٰ الـسِّـرّ بـإخْـفـائِـهِ
فـإنَّ لِـلـخـيـطَـانِ آذَانَـا[1]

❋ ❋ ❋

عبد العزيز بن سرايا (صفي الدّين الحلي) من بحر مجزوء البسيط

سِـرُّكَ إِنْ صُـنْـتَـهُ بِـصَـمْـتٍ
أَصْـلَـحَ بَـيْـنَ الأَنَـامِ شـانَـكْ
فَـلاَ تَـفُـهْ لامـرىءٍ بِـسِـرٍّ
وَلاَ تُـحَـرِّكْ بِـهِ لِـسَـانَـكْ

❋ ❋ ❋

جرول بن أوس (الحطيئة) من البحر الوافر

أَغِـرْبـالاً إذا اسْـتَـوْدَعْـتَ سِـرّاً
وكـانـونـاً عَـلَـىٰ الـمُـتَـحَـدّثـيـنـا[2]

---

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 88): [إنَّ للحِيطَانِ آذاناً].

(2) الغربال: أداةٌ تشبه الدَّفَّ، ذات ثقوبٍ يُغَرْبَلُ بها الحبُّ وَيُنَقّىٰ من الشّوائب، الجمع: غرابيل. والغربال: النَّمّام الذي لا يكتم السّرّ.
الكانون: الرَّجل الثّقيل، وقيل: هو الشتاء عند الرُّوم، وكانوا يحتاجون فيه إلىٰ النفقة ما لا يحتاجون إليه في الصيف.
أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 156)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (1/ 41)، والأصفهاني في الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (1/ 104)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 294)، والشَّيبي في تمثال الأمثال: (1/ 14): [أَثْقَلُ مِنَ الكانون].

شاعر

من البحر البسيط

وحاجة دون أُخرىٰ قد شجيت بها
خلفتها للذي أَخفيت عنوانا
إنِّي كأَنني أرىٰ من لا حياء له
ولا أمانة وسط النّاس عريانا



الشيخ عبد اللَّه السّابوري

من بحر الرجز

لا تأْمَنِ الخَليلَ أَن يَخُونا
وأَن يُضيعَ سِرَّكَ المَدْفُونا
لا تكُنِ المُفْشي إِلَيْكَ سِرّاً
وَأَنْتَ قَدْ ضِقْتَ بذاكَ صَدْرا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسِرِّه كَتُوماً
فلا يَلُمْ في كَشْفِهِ نَديمَا



قيس بن الحطيم

من البحر الطويل

إِذا جَـاوَزَ الإثـنـيـنِ سِـرٌّ فـإِنَّـهُ
بِنَشْرٍ وَتَكْثيرِ الحديثِ قَمينُ[1]

❋ ❋ ❋

قيس بن الحطيم

من البحر الطويل

أَجـود بِـمَـكْـنُـونِ الـتِّـلادِ وإِنَّـنـي
بِـسِـرِّي عَـمَّـن سـألـني لَـضَـنـيـنُ
وإِن ضَـيَّـعَ الأَقْـوَامُ سِـرِّي فـإِنَّـنـي
كَـتـومٌ لأسْـرارِ الـعـشـيـرِ أَمـيـنُ

❋ ❋ ❋

أحمد بن يحيى بن الحطيم

من البحر الطويل

وإِن ضـيّـعَ الأحـرارُ سـرّاً فـإِنَّـنـي
كـتـومٌ لأَسـرار الـعـشـيـرِ أمـيـنُ
يـكـون لـه عـنـدي إذا مـا ضـمَّـهُ
مـكـانـاً بـسـوداء الـفـؤادِ مـكـيـنُ

(1) القمين: الجدير بالشيء.

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي) — من البحر الكامل

احْـفَـظْ لِـسَـانَـكَ أَيُّـهـا الإنْـسَـانُ
لا يَـلْـدَغَـنَّـكَ إِنَّـه ثـعـبـانُ
كَـمْ فـي الـمـقـابِـرِ مِـنْ قـتـيـلِ لِـسَـانِـهِ
كـانَـتْ تَـهَـابُ لِـقَـاءَهُ الأَقْـرَانُ

* * *

العباس بن الأحنف — من البحر الخفيف

لاَ جَـزَىٰ الـلَّـهُ دَمْـعَ عَـيْـنـي خـيـراً
بَـلْ جَـزَىٰ الله كُـلَّ خَـيْـرِ لِـسَـانـي
نَـمَّ طَـرْفـي فَـلَـيْـسَ يـكـتـمُ شـيـئـاً
وَوَجَـدْتُ الـلِّـسَـانَ ذَا كِـتْـمَـانِ
كُـنْـتُ مِـثْـلَ الـكِـتَـابِ أَخْـفَـاهُ طـيٌّ
فـاسْـتَـدَلُّـوا عَـلَـيْـهِ بـالـعِـنْـوانِ[1]

* * *

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 204): [احْتَرِسْ مِنَ العَيْنِ فوالله لَهِيَ أَنَمُّ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسَانِ].

قافية الهاء (هـ)

محمد بن حسن (ابن الصائغ) — من البحر السَّريع

لِسَانُ مَنْ يَفْقِدُ في قَلْبِهِ
وَقَلْبُ مَنْ يَجْهَلُ في فيهِ

***

علي بن إسحاق الزَّاهي — من البحر الوافر

لَحَىٰ اللَّهُ امْرأً أولاك سِرّاً
فَبُحْتَ بِهِ وَفَضَّ اللَّهُ فاهُ
لأَنَّكَ بالّذي اسْتَوْدَعْتَ مِنْهُ
أَنَمُّ مِنَ الزُّجاجِ بِمَا وَعَاهُ[1]

***

(1) أورد الزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (1/ 402)، والميداني في مجمع الأمثال: (2/ 351)، والأصفهاني في الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (2/ 392): [أَنَمُّ مِنْ زُجَاجَةٍ عَلَىٰ مَا فِيها].

قال الصّاحب بن عبّاد: [من البحر الكامل]:

رَقَّ الزُّجاجُ وراقَتِ الخَمْرُ فَتَشابَهَا فَتَشَاكَلَ الأَمْرُ
فكأَنَّهُ خَمْرٌ وَلاَ قَدحٌ وكأَنَّهُ قَدَحٌ وَلاَ خَمْرُ

مالك بن أنس (الإمام مالك)

من البحر الكامل

قَدْ يَخْزِنُ الوَرِعُ التَّقِيُّ لِسَانَهُ
حَذر الكَلاَمِ وأَنَّهُ لَمُفَوَّهُ

* * *

محمد بن إبراهيم (ابن الكيزاني)

من البحر الخفيف

أسْعَدُ النّاسِ مَنْ يُكاتِمُ سِرَّهُ
وَيَرىٰ بَذْلَهُ عَلَيْهِ مَعرَّهْ
إنَّما يُعْرَف اللَّبيبُ إذَا مَا
حَفِظَ السِّرَّ عَنْ أَخيهِ فَسَرَّهْ
إنْ يَجِدْ مَرَّةً حَلاَوَةَ شكْوَا
هُ سَيَلْقىٰ نَدَامَةً أَلْفَ مَرَّه

* * *

علي بن أحمد (ابن حزم الأندلسي)

من البحر البسيط

وَلَيْسَ يُحْمَدُ كِتْمانٌ لِمُكْتَتِمٍ
لَكِنَّ كَتْمكَ ما أَفْشَاهُ مُفْشِيهِ
كالجُودِ بالوفْرِ أَسْنَىٰ ما يكونُ إذَا
قَلَّ الوُجودُ لَهُ أَو ضَنَّ مُعْطيهِ

شمس الدين البدوي — من البحر الكامل

إنِّي كَتَمْتُ حديثَ لَيْلَىٰ لم أبحِ
يَوْماً بِظَاهِرِهِ ولا بخفيِّهِ
وحفظت عهد ودادها مُتَمَسِّكاً
في حُبِّها بِرَشَادِهِ أَو غَيِّهِ
وَلَهَا سَرَائِرُ في الضَّمير طويتُها
نسيَ الضَّمير بأَنَّها في طَيِّهِ

* * *

قافية الياء المقصورة (ى)

شاعر — من البحر الطويل

وفي السِّرِّ أَسْرارٌ دقاقٌ لَطيفةٌ
تراقُ دمانا جَهْرَة لو بها بحنا

* * *

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي) **من البحر الطويل**

وَلاَ خَـيْـرَ فـي خِـلٍّ يَـخُـونُ خَـلـيـلَـهُ
وَيَـلْـقَـاهُ مِـنْ بَـعْـدِ الـمَـوَدَّةِ بـالـجَـفَـا
ويـنـكـرُ عـيـشـاً قَـدْ تَـقَـادَمَ عَـهْـدُهُ
وَيُـظْـهِـرُ سِـرّاً كـانَ بـالأمْـسِ قـد خَـفَـىٰ

❊ ❊ ❊

قافية الياء (ي)

جعفر بن عثمان **من البحر السريع**

يـا ذا الـذي أَودعـنـي سِـرَّه
لا تـرجُ أَن تَـسْـمَـعَ مِـنّـي
لـم أَجْـرِه قَـط عَـلَـىٰ فِـكْـرَتـي
كـأَنَّـهُ لـم يـجـرِ فـي أُذنـي

❊ ❊ ❊

إِذَا الـمـرءُ أَفْـشَـىٰ سِـرَّه بِـلِـسَـانِـهِ

وَلاَمَ عَـلَـيْـهِ غَـيْـرَه فَـهْـوَ أَحْـمَـقُ

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ

فَصَدْرُ الّذي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

من البحر الطويل

الإمام الشافعي

السُّكوت
في
الشِّعر العربي

مــن نــطــق فــي غــيــر خــيــر

فقد لغا

ومــن نــظــر فــي غــيــر اعــتــبــار

فقد سها

ومــن ســكــت فــي غــيــر فــكــرٍ

فقد لها

قافية الهمزة (ء)

خليل مطران

من البحر الكامل

بعضُ السُّكوتِ يفوقُ كُلَّ بلاغةٍ
في أنفسِ الفهمين والأرباءِ
ومِنَ التَّناهي في الفصاحةِ تَرْكُهَا
والوقتُ وقتَ الخطبةِ الخرساءِ

❊ ❊ ❊

علي بن عبد اللَّه بن وصيف (الناشىء الأصغر)

من البحر الكامل

إنِّي لَيَهْجُرُني الصَّديقُ تَجَنُّباً
فأُرِيهِ أَنَّ لِهَجْرِهِ أَسْبَابَا
وأَخافُ إن عاتَبْتُهُ أَغْرَيْتَهُ
فأَرىٰ لَهُ تَرْكَ العِتَابِ عِتَابَا

وإِذَا بُلِيتُ بجاهِلٍ مُتَغَافِلٍ
يَدْعُو المُحَالَ من الأُمُورِ صَوَابَا[1]
أَولَيْتُهُ مِنِّي السُّكوتُ وَرُبَّما
كانَ السُّكوتُ عنِ الجَوَاب جَوابَا

❊ ❊ ❊

الإمام الشافعيّ — من البحر الخفيف

قُلْ بِمَا شِئْتَ في مَسَبَّةِ عِرْضِي
فَسُكُوتي عَنِ اللَّئيمِ جَوَابُ
مَا أَنَا عَادِمُ الجَوَاب وَلكِنْ
مَا مِنَ الأُسْدِ أَنْ تُجِيبَ الكِلابُ

❊ ❊ ❊

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر الطويل

إِذَا سَكَتَ الإِنْسَانُ قَلَّتْ خُصُومُهُ
وإِن أَضجعتْهُ الحادثاتُ لجنبِهِ

❊ ❊ ❊

(1) المحال: غير الممكن.

صالح بن عبد القدوس

من البحر الوافر

وَمَـنْ خَـشـيَ الـجَـوَابَ أَقـلُّ نـطـقـاً

وإِن كـان الـمـقـدمَ فـي الـصَّـوابِ

❊ ❊ ❊

قافية التاء (ت)

عبد اللّه بن معاوية

من البحر المتقارب

لـقـد يـكـشـفُ الـقـولُ عـيَّ الـفَـتـىٰ

فـيـبـدو ويـسـتـره مـا سـكـتْ

❊ ❊ ❊

قافية الحاء (ح)

الإمام الشافعي

من البحر البسيط

قَالُوا: سَكَتَّ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتُ لَهُمْ:

إِنَّ الـجَـوابَ لِـبَـابِ الـشَّـرِّ مُـفْـتَـاحُ

والصَّمْتُ عَنْ جاهِلٍ أَوْ أَحْمَقٍ شَرَفٌ
وَفِيهِ أَيْضاً لِصَوْنِ العَرْضِ إِصْلاَحُ
أَمَا تَرَىٰ الأُسْدَ تَخْشَىٰ وَهِيَ صَامِتَةٌ
والكَلْبُ يُخْسَىٰ لَعَمْري وَهُوَ نَبّاحُ

* * *

قافية الدال (د)

شاعر **من البحر المتقارب**

إِذَا مَا اضْطَرَرْتَ إِلَىٰ كَلِمَةٍ
فَدَعْهَا وَبَابَ السُّكُوتِ اقْصَدِ
فَلَوْ كَانَ نُطْقُكَ مِنْ فِضَّةٍ
لَكَانَ سُكُوتُكَ مِنْ عَسْجَدِ[1]

* * *

(1) العسجد: الذهب. وفي المثل: [إِذَا كَانَ الكَلاَمُ مِنْ فِضَّةٍ فَالسُّكُوتُ مِنْ ذَهَب].

قافية الراء (ر)

محمد بن إدريس الإمام الشافعي — من البحر الكامل

وجَـدْتُ سُـكُـوتـي مـتـجـراً فَـلَـزِمـتُـهُ
إذا لـم أَجِـدْ ريـحـاً فَـلَـسْـتُ بِـخَـاسِـرِ

وَمَـا الـصَّـمـت إِلاَّ فـي الـرِّجـال مَـتَـاجِـرٌ
وتـاجِـرُهُ يَـعْـلُـو عَـلَـىٰ كُـلِّ تـاجِـرِ[1]



شاعر — من البحر الكامل

إِنْ كـانَ يُـعْـجِـبـكَ الـسُّـكـوتُ فـإِنَّـهُ
قَـدْ كَـانَ يـعـجـبُ بـتـلـك الأَخـيـارا

(1) قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في حلية الأولياء: (9/ 111) وسير أعلام النبلاء: (10/ 16): لو عَلِمَ النَّاس ما في الكلام من الأهواء لفرُّوا منه كما يفرُّون من الأسد.

ولــئــن نــدمْــتُ عــلــىٰ ســكــوتٍ مــرةً
فَـلَـقَـدْ نَـدِمْـتُ عـلـىٰ الـكـلام مِـرَارا

إِنَّ الــسُّــكُــوتَ ســلامــةٌ ولــربَّــمــا
زرعَ الــكــلامُ عــداوةً وضــرارا

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر البسيط

وكَـثْـرَةُ الـقَـوْلِ دَلَّـتْ أَنَّ صــاحِـبَـهــا
أَلْــفَــىٰ وبــذر فــاهــجــرْ واتَّــقِ الــبــذرا

* * *

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي)

من البحر الطويل

وَجَدْتُ سكوتي متجراً فلزمتُهُ
إذا لَمْ أَجِدْ رِبحاً فَلَسْتُ بخاسِرِ

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري)

من البحر الطويل

رأَيتُ سكوتي متجراً فلزمتُهُ
إذَا لم يَفِدْ رِبحاً فَلَسْتُ بِخَاسِرِ

* * *

قافية اللام (ل)

حمارش بن عدي العذري

من البحر البسيط

إنِّي لأسكتُ عن علمٍ ومعرفةٍ
خوفَ الجوابِ وما فيه من الخَطَلِ

أَخشىٰ جوابَ جهولٍ ليسَ يَنصفني
ولا يهابُ الذي يأْتيهِ من زَلَلِ

❋ ❋ ❋

قافية الميم (م)

الحسن بن هانئ (أبو نواس)

من بحر مجزوء الرمل

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ
وامضِ عَنْهُ بِسَلامِ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ
لَكَ مِنْ داءِ الكَلاَمِ
عِشْ مِنَ النَّاسِ إن اسطعـ
ـتَ سَلاَماً بِسَلاَمِ
إنَّما السَّالِمُ مَنْ أَلْـ
ـجَمَ فَاهُ بِلِجَامِ

❋ ❋ ❋

قافية الهاء (هـ)

الشيخ عبد اللَّه السَّابوري
من بحر الرجز

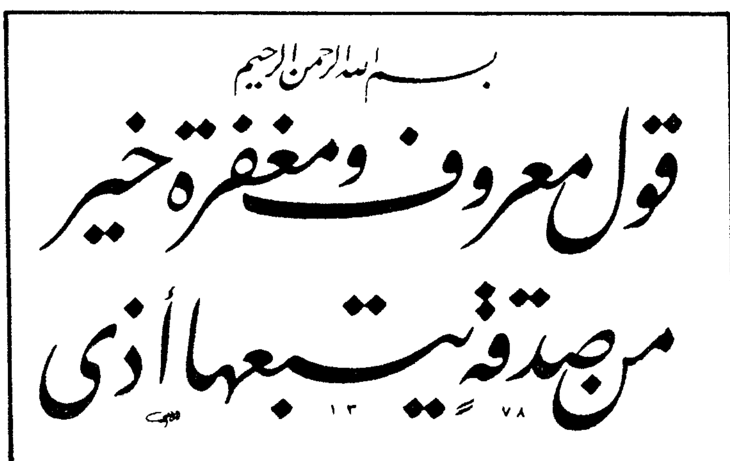
إِنَّ السُّكوتَ يَعْقَبُ السَّلامهْ
فَرُبَّ قولٍ يورثُ النَّدامهْ

* * *

هبيرة بن طارق اليربوعي
من البحر الطويل

إذا كُنْتَ ذا عِلْمٍ فَلاَ تَكُ صامتاً
عَنِ القَولِ بالأَمْرِ الذي أَنت خابرهْ
فإِنَّ سُكوتَ المَرْءِ عيٌّ يشينُهُ
كما نُطْقُهُ عيٌّ إِذَا جَاشَ خاطرُهْ

* * *


بسم الله الرحمن الرحيم
قول معروف ومغفرة خير
من صدقة يتبعها أذى

الصَّمت

في

الشِّعر العربي

● اجتمع أربعة ملوك فتكلّموا.

فقال ملك الفرس:

- ما ندمت على ما لم أقل مرَّة، وندمت على ما قلت مراراً.

وقال قيصر:

- أنا على ردِّ ما لم أقل أقدر مني على ردّ ما قلت.

وقال ملك الصّين:

- ما لم أتكلّم بكلمةٍ ملكتها، فإذا تكلمت بها ملكتني.

وقال ملك الهند:

- العجب بمن يتكلّم بكلمةٍ إن رفعت ضرّت، وإن لم ترفع لم تنفع.

قافية التاء (ت)

علي بن أبي طالب
من البحر الكامل

إِنَّ القليلَ مِنَ الكلامِ بأَهْلِهِ
حَسَنٌ وإِنَّ كَثيرَهُ ممقوتُ
ما زلَّ ذو صمتٍ وَمَا مِنْ مُكْثرٍ
إِلاَّ يزلُّ وَمَا يُعَابُ صَمُوتُ
إِنْ كانَ ينطقُ ناطِقاً مِنْ فِضّةٍ
فالصَّمْتُ دُرٌّ زانَهُ الياقوتُ

* * *

إبراهيم بن محمد (الكريزي)
من البحر الخفيف

استُرِ العيَّ ما استطعتَ بِصَمْتٍ
إِنَّ في الصَّمْتِ راحةً للصَّموتِ

واقبَلِ الصَّمْتَ إن عييتَ جواباً
رُبَّ قولٍ جوابُهُ في السُّكوتِ

* * *

عبد العزيز الأبرش

من البحر الكامل

ما ذلّ ذو صمتٍ وما من مكثرٍ
إلاَّ يزلْ وما يُعابُ صموتُ
إن كان منطقُ ناطقٍ من فضَّةٍ
فالصّمتُ درٌّ زانَهُ ياقُوتُ

* * *

إسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية)

من بحر مجزوء البسيط

قَدْ أَفْلَحَ السَّالِمُ الصَّموتُ
كلامُ داعي الكلامِ قوتْ
ما كُلُّ نُطْقٍ لَهُ جوابٌ
جوابُ ما يُكرَهُ السُّكوتْ
يا عَجَباً لامرئٍ ظَلُومٍ
مُسْتَيْقِنٍ أَنَّهُ يموتْ

قافية الدال (د)

هنيء بن أحمر (الكِناني)

من البحر البسيط

الـصَّـمـتُ غـنـمٌ لأقـوامٍ وَمَـسْـتَـرَةٌ

والـقَـولُ فـي بـعـضِـهِ الـتَّـضـلـيـلُ والـفـنـدُ

* * *

أحمد بن عبد اللَّه (أبو العلاء المعري)

من البحر الكامل

كـنْ مـن تـشـاءُ مـهـجّـنـاً أَو خـالـصـاً

وإِذا رُزِقْـتَ غِـنـىً فـأَنْـتَ الـسَّـيِّـدُ

واصـمـتْ فـمـا كـثـرَ الـكـلامُ من امرئٍ

إِلاَّ وظَـنَّ بـأَنَّـهُ مـتـزيِّـدُ

* * *

قافية الراء (ر)

أحمد بن عبد اللَّه (أبو العلاء المعري) من البحر البسيط

الـصَّـمْـتُ أَولـىٰ ومـا رجـلٌ مـمـنـعـة
إلاَّ لـهـا بـصـروفِ الـدَّهـرِ تـعـثـيـرُ
والـنّـقـلُ غـيَّـرَ أَنـبـاءً سـمـعـتُ بـهـا
وآفـةُ الـقـولِ تـقـلـيـلٌ وتـكـثـيـرُ
والـعـقـلُ زيـنٌ ولـكـن فـوقـه قَـدَرٌ
فـمـا لَـهُ فـي ابـتـغـاءِ الـرِّزْقِ تَـأْثـيـرُ

* * *

محمد بن زنجي البغدادي من البحر الطويل

لـئـنْ كـان يـجـنـي الـلَّـومَ مـا أَنـتَ قـائـلٌ
ولـم يـكُ مـنـهُ الـنَّـفْـعُ فـالـصَّـمـتُ أيـسَـرُ
فـلا تـبـدِ قـولاً مـن لـسـانـك لـم يُـرض
مـواقـعَـهُ مـن قـبـلِ ذاك الـتَّـفـكُّـرُ

* * *

محمد بن إدريس (الإمام الشافعي) — من البحر الطويل

وَمَا الصَّمْتُ إِلاَّ في الرِّجالِ متاجرٌ
وتاجره يَعْلُو عَلَىٰ كُلِّ تاجِرِ

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر الخفيف

الزمِ الصَّمْتَ إِنْ أَرَدْتَ نَجَاةً
لَيْسَ ضَحْضَاح منطقٍ مثل غَمْرِ[1]

* * *

قافية الزاي (ز)

إسماعيل بن القاسم (أبو العتاهية) — من البحر الطويل

يخوضُ أُناسٌ في الكلام ليوجزوا
وللصَّمْتِ في بعضِ الأَحايينِ أَوجزْ

(١) الضحضاح: ماءٌ ضحضاحٌ: قليلٌ لا عُمق فيه، قريب القعر. الغمر: الغمر من الماء: الكثير الذي يعلو من يدخله ويُغطِّيه.

إِذَا كُنْتَ عن أَن تُحْسِنَ الصَّمتَ عاجزاً
فأَنْتَ عنِ الإبلاغِ في القَوْلِ أَعْجَزُ

* * *

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر الخفيف

أوجزَ الدَّهْرُ في المقالِ إلىٰ أن
جَعَلَ الصَّمْتَ غايةَ الإيجازِ
فافعلِ الخيرَ إن جزاكَ الفتى عنـ
ـهُ وإلاَّ فاللَّهُ بالخيرِ جازِ

* * *

شاعر — من البحر البسيط

قالوا: نَراكَ تطيلُ الصّمتَ قلتُ لَهُمْ:
ما طولُ صمتي مِنْ عيٍّ ولا خَرَسِ
الصَّمتُ أَحمدُ في الحالَيْنِ عاقبةً
عندي وأَحسنُ من ذي مَنْطِقٍ شَكِسِ
قالوا: فأَنْتَ مصيبٌ لست ذا خطإٍ
فقلت: هاتوا أروني وَجْهَ مفترسِ

أَأنثر البَزّ فيمنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
أَم أَنثرُ الدُّرَّ بينَ العُمي في الغلسِ[1]

* * *

قافية العين (ع)

علي بن أبي طالب
من البحر الكامل

لا تبدأَنَّ بِمَنْطِقٍ في مَجْلِسٍ
قبلَ السُّؤالِ فإنّ ذلك يشنعُ
فالصَّمتُ يحسنُ كلَّ ظنٍّ بالفتىٰ
ولعلّه خرقٌ سفيهٌ أَرْقَعُ
وَدَعِ المِزَاحَ فَرُبَّ لفظةِ مازِحٍ
جلبتْ إِليكَ مساوئاً لا تدفعُ
وحفاظُ جارِكَ لا تضعْهُ فإِنَّهُ
لا يبلغُ الشَّرفُ الجسيم مضيعُ
وَإِذَا اسْتَقَالَكَ ذو الإساءة عثرةً
فأقلّه إِنَّ ثوابَ ذلك أوْسَعُ

---

(1) البز: الثياب، والبضاعة. الغلس: ظلمة آخر الليل.

قافية الفاء (ف)

أحمد بن عبد اللّه (أبو العلاء المعري) — من البحر الكامل

قدْ يحسبُ الصَّمْتُ الطّويلُ مِنَ الفَتَىٰ
حلماً يوقِّرُ وهو فيه تخلُّفُ

* * *

قافية اللام (ل)

أسامة بن سفيان — من البحر الطويل

ألم ترَ أَنَّ حلمٌ وحِكمةٌ
قليلٌ علىٰ رَيْبِ الحَوادِثِ فاعله

* * *

علي بن أبي طالب — من البحر الطويل

فَلاَ تُكْثِرَنَّ القَوْلَ في غَيْرِ وَقْتِهِ
وأَدمنْ علىٰ الصَّمْتِ المزينِ لِلْعَقْلِ

يـمـوتُ الـفـتـىٰ مِـنْ عَـثْـرَةٍ بِـلِـسَـانِـهِ
وَلَـيْـسَ يـمـوتُ الـمرءُ من عـثـرةِ الرِّجْـلِ

* * *

صالح بن عبد القدوس

من البحر الطويل

ولـلـصَّـمْـتُ خـيـرٌ مـن كـلامٍ بـمـأْثـمٍ
فـكـنْ صـامـتـاً تَـسْـلَـم وإن قـلـتَ فـاعـدلِ

* * *

محمد بن زنجي البغدادي

من بحر مجزوء الكامل

أَنْـتَ مِـنَ الـصَّـمْـتِ آمـنُ الـزَّلَـلِ
ومِـن كـثـيـرِ الـكـلامِ فـي وَجَـلِ
لا تـقـلِ الـقـولَ ثـمَّ تـتـبـعُـهُ
يـا لـيـتَ مـا كُـنْـتُ قـلـت لـم أقـلِ

* * *

يعقوب بن إبراهيم (الإمام أبو يوسف)

من البحر الطويل

عَـجـبـتُ لإزْرَاءِ الـغـبـيِّ بِـنَـفْـسِـهِ
وصـمـت الـذي قـد كـان بـالـقـولِ أَعْـلَـمَـا

وفـي الـصَّـمـت سـتـرٌ لـلـغَـبِـيِّ وإِنَّـمـا
صَـحِـيـفَـةُ لُـبِّ الـمَـرْءِ أَنْ يَـتَـكَـلَّـمـا[1]



عبد العزيز بن سرايا (صفي الدين الحلي) — من البحر الكامل

اسْـمَـعْ مُـخَـاطَـبَـةَ الـجـلـيـسِ ولا تَـكُـنْ
عَـجِـلاً بُـنُـطْـقِـكَ قَـبْـلَـمَـا تَـتَـفَـهَّـمُ

لَـمْ تُـعْـطَ مَـعْ أُذُنَـيْـكَ نُـطْـقـاً وَاحِـداً
إِلاَّ لِـتَـسْـمَـعَ ضِـعْـفَ مـا تَـتَـكَـلَّـمُ[2]



(1) قيل: كان يجلس إِلىٰ أَبي يوسف رجلٌ فيطيل الصَّمت ولا يتكلّم، فقال له أَبو يوسف يوماً:
- أَلاَ تتكلّم؟
فقال: بلىٰ... متىٰ يفطر الصَّائم؟
قال: إِذا غابت الشَّمس.
قال: فإِن لم تغب إِلىٰ نصف اللَّيل كيف يصنع؟
فضحك أَبو يوسف، وقال له:
- أَصبتَ في صَمْتِك، وأَخطأْتُ أَنا في استدعائي نطقك، وأَنشد هذين البيتين.

(2) روي أَن أَبقراط سمع رجلاً يُكثر كلامه فقال:
- يا هذا إِنَّ الله خلق للإِنسان لساناً واحداً وأُذنين، ليكون ما يسمع أكثر ممَّا يقول.

علي بن هشام

من البحر الطويل

لــعــمــركَ إنَّ الــحِــلــمَ زيــنٌ لأَهــلِــهِ
وَمَــا الــحِــلْــمُ إلاَّ عــادة وتــحــلــمُ
إِذا لـم يـكـن صـمـتُ الـفَـتَىٰ عـن نـدامـةٍ
وعــيّ فــإنَّ الــصَّــمــت أَولــى وأَســلــمُ

* * *

الحسن بن هانىء (أبو نواس)

من بحر مجزوء الكامل

خــلِّ جَــنْــبَــيْــكَ لــرامِ
وامــضِ عــنــه بِــسَــلامِ
مُــتْ بِــدَاءِ الــصَّــمْــتِ خَــيْــرٌ
لَــكَ مِــنْ داءِ الــكَــلامِ

* * *

زهير بن أبي سلمى

من البحر الطويل

وكـائـن تـرىٰ مـن صـامـتٍ لَـكَ مُـعْـجِـبٍ
زيــادتُــهُ أَو نــقــصُــهُ فــيَ الــتَّــكَــلُّــمِ

لسانُ الفَتىٰ نصفٌ ونصفٌ فؤادُهُ
فلمْ يبقَ إلاَّ صورة اللَّحْمِ والدَّمِ

* * *

هبيرة بن طارق
من البحر الطويل

لا تَتْركنَّ الصَّمْتَ حكماً إذا بدا
لكَ الرّشدُ وانطِقْ فيه غيرَ مجمجمِ
ولكن إذا ما الصَّمْتُ كان حزامةً
وخِفْتَ وبالَ القولِ فالصمتَ فالزمِ

* * *

شاعر
من البحر البسيط

والصَّمْتُ أحْسَنُ ثَوْبٍ أَنْتَ لابِسُهُ
كَمْ هَامَةٍ حَذَفَتْها عَثْرَةٌ بِفَمِ

* * *

أحمد بن عبد الله (أبو العلاء المعري)
من البحر البسيط

اطرق كأنَّكَ في الدُّنيا بلا نظرٍ
واصمُتْ كأنَّكَ مخلوقٌ غيرِ فَمِ

* * *

يحيى بن زياد
من البحر الطويل

وإِنَّ صَوَابَ الصَّمْتِ خَيْرٌ مغبّةً
مِنَ المَنْطِقِ المغشوشِ لِلْمُتَكَلِّمِ

❋ ❋ ❋

صالح بن عبد القدوس
من البحر الرمل

أَطِلِ الصَّمْتَ فإِنَّ الصَّمْتَ حلمٌ
وإِذَا قُمْتَ فبالحقِّ فَقُمْ

❋ ❋ ❋

قافية النون (ن)

يحيى بن زياد
من بحر مجزوء الكامل

الصَّمتُ خيرٌ للفتىٰ
من منطقٍ خطلٍ يُشينُهْ
ولصمتهُ أحرىٰ بِهِ
ولو أَنّ منطقه يزينُهْ

قعنب بن أمّ صاحب

من البحر البسيط

صُمٌّ إِذا سَمِعُوا خَيْراً ذُكِرْتُ بِهِ
وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهم أَذِنُوا
أَو يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً
مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

* * *

عبد اللَّه بن المبارك

من بحر مجزوء الكامل

الصَّمْتُ أَجْمَلُ بالفَتَىٰ
مِنْ مَنْطِقٍ في غَيْرِ حِينِهْ
والصِّدْقُ أَجْمَلُ بالفَتَىٰ
في القَوْلِ عِنْدي مِنْ يَمِينِهْ

* * *

الشيخ عبد اللَّه السّابوري

من بحر الرجز

الصَّمْتُ لِلْمَرْءِ حليفُ السِّلْمِ
وَشَاهِدٌ لهُ بِفَضْلِ الحكمِ
وحارسٌ من زَلَلِ اللِّسَانِ
في القَوْلِ إن عيَّ عَنِ البيانِ

* * *

شاعر

من البحر الكامل

بَـرِحَ الـخَـفَـاءُ فَـبُـحْـتُ بِـالـكِـتْـمـانِ
وَشَـكَـوْتُ مـا أَلْـقَـىٰ إِلَـىٰ الإِخْـوَانِ
لَـوْ كَـانَ مَـا بـي هَـيِّـنـاً لَـكَـتَـمْـتُـهُ
لَـكِـنَّ مَـا بـي جَـلَّ عَـنْ كِـتْـمَـانِ[1]



الإمام الشافعي

من البحر السريع

لاَ خَـيْـرَ فـي حَـشْـوِ الـكَـلاَ
مِ إِذَا اهْـتَـدَيـتَ إِلَـىٰ عَـيُـونِـهْ
والـصَّـمْـتُ أَجْـمَـلُ لـلـفَـتَـىٰ
مِـنْ مَـنْـطِـقٍ فـي غَـيْـرِ حِـيـنِـهْ

(1) أورد الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 95)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (2/ 7)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (60)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (1/ 179)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 27 و205)، وأبو عكرمة الضبي في كتاب الأمثال: (84)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 84)، والبكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (61): [بَرِح الخَفَاءُ].
برح: زال.
أي: زال السِّرُّ فوضح الأمر، وظهر الأمر الخفي.

وَعَلَىٰ الفَتَىٰ لِطِبَاعِهِ
سِمَةٌ تلوحُ عَلَىٰ جَبِينِهْ
مَنْ ذا الذي يَخْفَىٰ عَلَيْـ
ـكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَىٰ خَدِينِهْ
رُبَّ امرىءٍ مُتَيَقِّنٍ
غَلَبَ الشَّقَاءُ عَلَىٰ يَقِينِهْ
فَأَزَالَهُ عَنْ رَأْيِهِ
فَابْتَاعَ دُنْيَاهُ بِدِينِهْ(1)



عدنان مردم بك

من البحر الكامل

ولَرُبَّ صَمْتٍ من شجيٍّ موجعٍ
جمعَ البَيَانَ وشَفَّ عن مكنونِ(2)

(1) قال الإمام الشافعي: حلية الأولياء: (9/ 122)، ومناقب الشافعي للبيهقي: (2/ 190)، وتهذيب الأسماء واللغات: (1/ 57)، والآداب الشرعية: (3/ 477)، ومناقب الشافعي للرازي: (122)، وتوالي التأسيس: (72)، وسير أعلام النبلاء: (10/ 89):
الانقباض عن النَّاس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة السُّوء، فكن بين المنقبض والمنبسط.

(2) الشجي: الحزين، والمشغول البال.

صمتُ الكئيب ينال من نفس الفتىٰ
ما لا ينال مغرِّدٌ بلحونِ

* * *

قافية الهاء (هـ)

هنيء بن أحمر (الكِناني)

من بحر الرمل

أَطلِ الصَّمْتَ إذا لم تُسَلْ
إِنَّ في الصَّمتِ لأقوامٍ سَعَهْ

* * *

عبد اللّه بن معاوية

من البحر الخفيف

أَيُّهَا المَرْءُ لاَ تَقُولَنَّ قَوْلاً
لَسْتَ تَدْرِي ماذا يجيئُكَ مِنْهُ
واخزنِ القَوْلَ إِنَّ في الصَّمْتِ حُكْماً
وإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلاً فَزِنْهُ
وإِذا النَّاسُ أَكْثَرُوا في حديثٍ
لَيسَ مِمَّا يزينُهُمْ فَالْهُ عَنْهُ

* * *

شاعر — من بحر مجزوء الكامل

الـصَّـمْـتُ يـكـسـبُ أَهْـلَـهُ
صـدقَ الـمَـوَدَّةِ والـمَـحَـبَّـةْ
والـقـولُ يَـسْـتَـدعـي لِـصَـا
حِـبِـهِ الـمَـذَمَّـةَ والـمَـسَـبَّـةْ
فَـارْغَـبْ عَـنِ الـقَـوْلِ وَلاَ
يَـهْـتَـاجُ مِـنْـكَ إِلَـيْـهِ رَغْـبَـةْ

* * *

قافية الألف المقصورة (ى)

يحيى بن زياد — من البحر المتقارب

ولـلـصَّـمـتُ خَـيْـرٌ عَـلَـىٰ عَـيِّـهِ
مـن الـنُّـطـقِ تـلـزم فـيـه الـخَـطَـا
فـكـن صـامـتـاً واعـيـاً مـا يُـقـالُ
فـذٰلِـكَ أَجْـدَىٰ وأَعْـلَـىٰ سَـنَـا

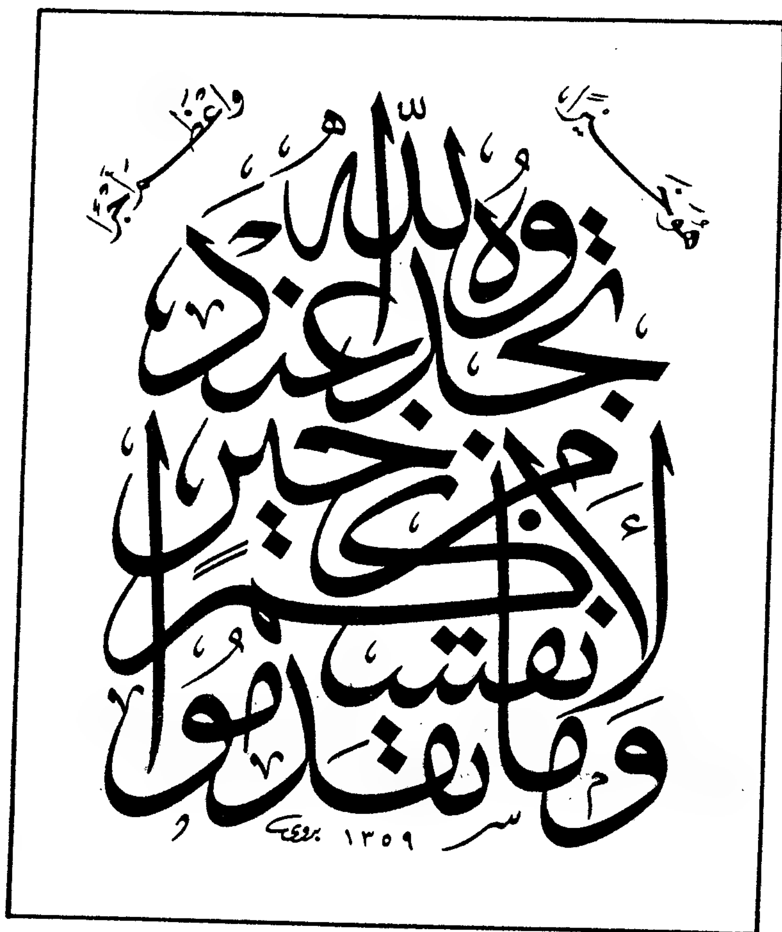
محمد بن المجلي (العنتري) — **من البحر السريع**

مَنْ لَزِمَ الصَّمتَ اكتسىٰ هيبةً
تخفي عن النّاس مساويهِ
لسان من يعقل في قلبِهِ
وقلب من يجهل في فيه

* * *

من نقل إليك نقل عنك

١٣٧٧


وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا
١٣٥٩

السِّرُّ والسُّكوت والصّمت في الأمثال

صدور الأحرار

قبور الأسرار

ـ أورده العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: (1/546) الحديث رقم: (1471) ـ

السِّر والسُّكوت والصَّمت في الأمثال

السِّــــرُّ

(1)

● الأسرار عند الأحرار.

(2)

● سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِنْ نَطَقْتَ بِهِ فَأَنْتَ أَسيرُهُ.

(3)

● سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ فانظر أَينَ تُريقُهُ.

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: (1/ 546) رقم: (1471).

(2) أورده اليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (3/ 63)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (58).
يُضرب المثل في حفظ السِّرِّ.

(3) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 343)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (2/ 118)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (58)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (59)، والعسكري في جمهرة الأمثال: =

(4)

● السِّرُّ عند الأحرار.

(5)

● صدورُ الأَحرار قبورُ الأسرار.

(6)

● لا تَبُلْ عَلَى أَكَمَةٍ.

(7)

● مَنْ أَفْشَى سِرَّهُ كَثُرَ المُسْتَأْمرونَ عَلَيْهِ.

= (1/ 510)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (1/ 305)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 84).
أي ربَّما كان في إذاعة السِّرِّ حتفك.
والمثل: من قول أكثم بن صيفي.

(4) أورده العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: (1/ 546) رقم: (1471).

(5) المرجع السابق.

(6) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (4/ 215)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (2/ 257)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (57)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (2/ 378)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 84)، وابن منظور في لسان العرب: (3/ 524).
يُضرب المثل في كتمان السِّرّ. وقيل: معناه لا تفعل شيئاً يعود ضرره عليك.

(7) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (2/ 327).
يُضرب المثل في كتمان السِّرِّ.

السّكوت

(8)

● **أَسْكَتَ اللَّهُ نأمَتَهُ.**

(9)

● **أَسْكَتَ الله نَامَّتَهُ.**

(10)

● **اسْكُتْ لا يَأْكُلُكَ الضَّبَغْطى.**

(11)

● **أَسكَتُ مِنْ بَخْراءَ في مَأْتَمِ.**

---

(8) أورده أبو عكرمة في كتاب الأمثال: (48)، وابن منظور في لسان العرب: (4/ 83)، والمفضل بن سلمة في الفاخر: (257).
أي: أماته.
النّأمة: شريان في الرأس.

(9) المرجع السابق.

(10) أورده ابن منظور في لسان العرب: (7/ 341).
الضبغطى: فزّاعة الزَّرع.
وقيل: كلمةٌ تُستعمل في التّخويف.

(11) أورده الأصفهاني في الدُّرَّة الفاخرة في الأمثال السائرة: (2/ 445).
البخراء: من كانت رائحة فمها كريهة.

(12)

● أسْكَتُ مِنْ سَمَكَة.

(13)

● سَكَتَ أَلْفاً وَنَطَق خَلْفاً.

(14)

● السُّكوتُ أَخُو الرِّضَا.

(15)

● سُكُوتُها رِضَاهَا.

---

(12) أورده اليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (2/ 173).

(13) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 330)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (2/ 119)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 509)، واليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم: (3/ 171)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (55)، والشيبي في تمثال الأمثال: (2/ 455)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 83 و125)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (51)، وابن دريد في جمهرة اللغة: (615)، وابن منظور في لسان العرب: (9/ 85).

أي: سكتَ ألف سكتة، ثمّ نطق بالرَّديء من القول.

(14) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 356)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (1/ 325)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 521).

قيل: هو من قول حسّان بن ثابت، لعلي بن أبي طالب في ذكر مقتل عثمان بن عفان.

ـ تزعم أنّك ما قتلته.

قال: نعم، ما قتلته.

قال حسان: ولكنّك خذلته، والخاذل أخو القاتل، والسّكوت أخو الرضا.

(15) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (2/ 122).

الصَّمت

(16)

● صَمَتَ أَلْفاً، وَنَطَقَ خَلْفاً.

(17)

● الصَّمت حُكْمٌ، وَقَليلٌ فَاعِلُهُ.

(18)

● الصَّمْتُ يُكْسِبُ أهْلَهُ المحَبَّة.

(19)

● الصَّمْتُ يُكْسِبُ لِصَاحِبِهِ المحَبَّة.

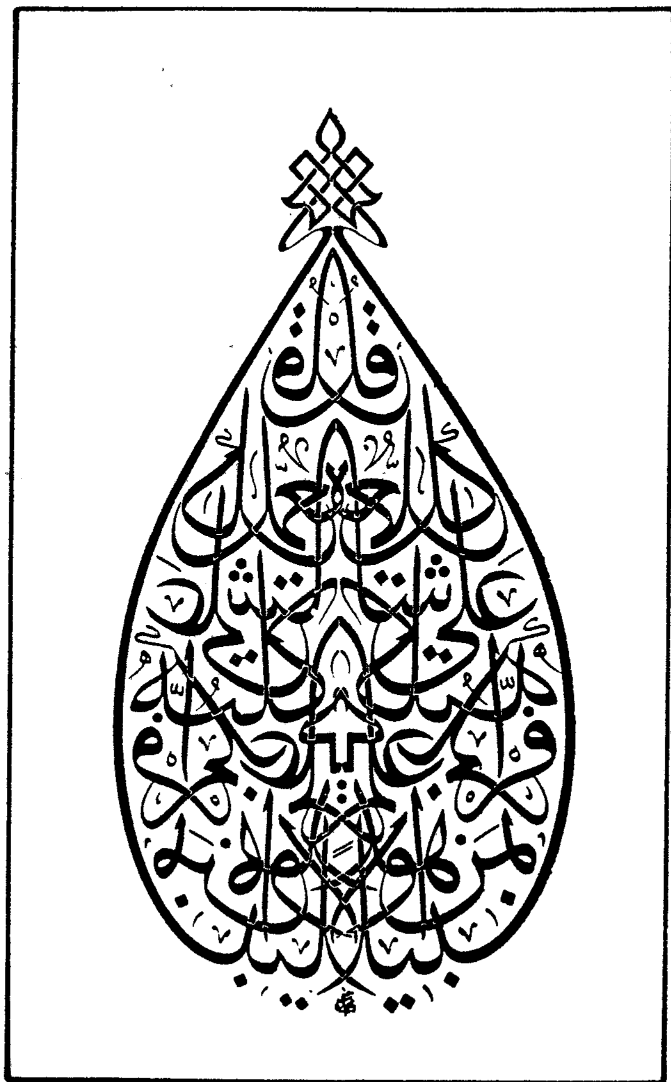
---

(16) أورده الواحدي في الوسيط في الأمثال: (103)، والمفضل بن سلمة في الفاخر: (269).
انظر أيضاً: سكتَ ألفاً، ونَطَقَ خَلْفاً.

(17) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 402)، والزمخشري في المستقصى في أمثال العرب: (1/ 328)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (44)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (30)، والعسكري في جمهرة الأمثال: (1/ 569)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (2/ 12 و471) و(3/ 81)، وابن منظور في لسان العرب: (12/ 141).
روي أَنَّ داود عليه السَّلام كان يسرد درعاً ولقمان الحكيم عنده، فقال له لقمان:
ـ ما هذا يا نبي الله؟
فسكت عنه، حتى إذا فرغ داود من سردها لبسها، فعند ذلك قال لقمان:
الصَمْتُ حُكْمٌ وقليلٌ فاعله.
يُضرب المثل في الأمر بالصَّمت.

(18) أورده الميداني في مجمع الأمثال: (1/ 402)، وابن سلام في كتاب الأمثال: (43)، وأبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: (29)، وابن عبد ربه في العقد الفريد: (3/ 82).
أي: يكسب صاحبه محبَّة النَّاس لسلامتهم منه.

(19) المرجع السّابق.



قصص وعبر

● كان بهرام جالساً ذات ليلةٍ تحت شجرةٍ، فسمع منها صوت طائر، فرماه فاصابه. فقال:

- ما أحسن حفظ اللّسان بالطّائر، والإنسان لو حفظ لسانه ما هلك.

- المستطرف في كل فن مستظرف - 2/130 -

1 أكره أن تذلل لسانك

● ذكر العتبي قائلاً:

- إِنَّ معاوية بن أَبي سفيان أَسرَّ إلى عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان حديثاً.

قال عثمان: فجئت إِلىٰ أبي فقلت:

- إِنَّ أَمير المؤمنين أَسرَّ إِليَّ حديثاً فأحدِّثك به؟

قال عنبسة: لا... إِنَّه من كتم حديثه كان الخيار إليه، ومن أَظهره كان الخيار عليه، فلا تجعل نفسك مملوكاً بعد أَن كنتَ مالكاً.

قال عثمان: أَو يدخل هٰذا بين الرَّجل وأبيه؟

قال عنبسة: لا... ولكنّي أكره أن تذلّل لسانك بإفشاءِ السّرّ.

قال عثمان: فرجعت إِلىٰ معاوية، فذكرتُ ذلك له.

فقال معاوية: أعتقك أخي من رِقِّ الخَطأ[1].

---

(1) أخرج أحمد في المسند: (3/ 342)، والبيهقي في السنن الكبرى: (10/ 247)، وابن حجر في فتح الباري: (11/ 82)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: (8/ 323)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (5093)، والهندي في كنز العمال: (25379) و(25434):

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«المجَالِسُ بالأَمَانَةِ إِلاَّ ثلاثَةَ مجالِسَ: سَفْكُ دمٍ حرامٍ، أو فَرْجٌ حرامٌ، أَو اقْتِطَاعُ مَالٍ بغيرِ حَقٍّ».

2 حفظ اللّسان

● اجتمع قس بن ساعدة[1] وأكثم بن صيفي[2]، فقال أكثم لقس:

ـ كم وجدت في ابن آدم من العيوب.

فقال قس: هي أَكثر من أَن تُحصر، وقد وجدت خصلةً إن استعملها الإنسان سترت العيوب كلّها.

قال أكثم: وما هي؟

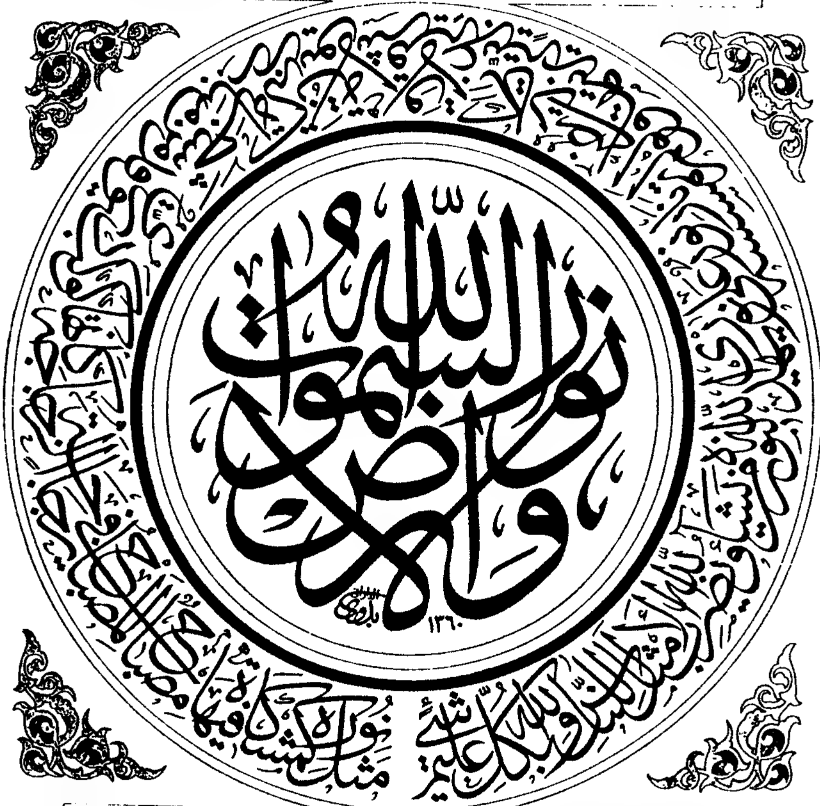
قال قس: حفظ اللِّسان.

(1) قس بن ساعدة: بن عمرو بن عدي بن مالك من بني إياد، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، وهو أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه (أما بعد)، وكان يفد على قيصر الروم زائراً، فيكرمه ويعظمه، توفي سنة 23ق.هـ الموافق 600.

(2) أكثم بن صيفي: بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي، حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، عاش زمناً طويلاً، وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق سنة 9هـ الموافق 630م. وهو المعنيّ بالآية الكريمة رقم (100) من سورة النّساء: ﴿وَمَن يَخرُجُ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ اللَّهِ﴾.

فهرس

قال الله تعالى في كتابه الكريم



صدق الله خالق العظيم

فهرس

السّر وكتمانه في الشعر العربي

السُّكوت في الشِّعر العربي

الصَّمت في الشِّعر العربي

السّرُّ والسُّكوت والصّمت في الأمثال

قصص وعبر

